

فهو رجل قوي قادر على هزيمة الوطنيين، وقد ارسل الى مصر بسبب مهابته العسكرية . الا ان اللورد تينبي حين وصل الى مصر - سياسة بلفور ، وقابع كلايتون الذي كان يزي أن المبادئ الوطنية والرغبة في الاستقلال قد شربت عميقا في جميع الطبقات ، ومن هنا ضرورة ان تبدي بريطانيا مزيدا من التعاطف مع الاماني الوطنية لتتقبل الطلبات المعقولة لان سبب الاضطراب في رأي كلايتون كان راجعا الى انكار الاستقلال والسيادة والعلاج هو في التعامل مع سعد زغلول وزملائه للوصول الى تسوية سياسية على أساس المبادئ التي نادوا بها .

يقول الكاتب ان اللنبي اقر بهجرد وصوله اراء كلايتون ويشيبتهم . ما رأي استاذ السياسة في ذلك ؟ اللنبي لم يكن في عمقه المعهود بالنسبة للسياسة المصرية وقبل دون تحييص الرأي القائل بأن سعد زغلول يمثل رأي اغلبية « المتفتنين المصريين » ، كما لو أن هؤلاء كانوا كيانا معروفا او من الممكن تبنيه . . الى آخر كلامه الذي سبق ان اوردناه . وتزداد دهشة الكاتب لموقف اللنبي ويعرض الاحداث بطريقة تبرر هذه الدهشة فحين وصل اللنبي الى مصر كانت أشد الاضطرابات قد انتهت ، وقد قضى تماما على التبريد الموجه للقبضة البريطانية في مصر ، وبدأ الوطنيون يأسون من النجاح واعتبر الجميع ان وصول اللنبي يعني مقدمة لضم البلاد الى المستعمرات البريطانية وأنه دليل على أن معاملة المهيجين ستكون بحزم خصوصا بعد انذار القائد العسكري باتخاذ اجراءات قمع تؤدي الى آلام رهيبه تعانها البلاد، وأن على الجميع نسيان سعد زغلول تماما وتركيز جهودهم لتشكيل وزارة ، فهذا هو المدخل اللازم لاعادة الهدوء .

الا يكون الانراج عند سعد زغلول في هذه الظروف والتوقعات تنازلا غير متوقع .

ويبدو أن اللنبي - في رأي قدوري - حسب أنه بذلك كان يقرب العنف باللين كي يضع حدا لما تصور انه العقبة الرئيسية في تسوية المسألة المصرية ولكنه اثبت تماما انه على خطأ ، فلقد أساء المصريون فهم الموقف كله مفسرين عمل اللنبي على أنه تنازل من جانب السلطة البريطانية ، وأدى ذلك الى ضراوة لم تحدث من قبل ، بل

التي تعلمت الطبقة الرسمية استخدامها من أوروبا . وفي رأيه ان الردع العنيف كان الاجراء الذي يجب ان تتخذه السلطات البريطانية دون ابطاء او تردد ، ويصف قدوري الاقتراح الذي بعث به تشاتام من القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية بالسماح لوفد مصري بالسفر الى أوروبا بأنه «تنازل ورضوخ للشعور المحلي» ويواصل الكاتب استخدام هذا التعبير كلما تضمنت برقيات مسؤول بريطاني في القاهرة احداث الثورة كما تجري فعلا ويقدم على أساس ذلك الاجراء الطبيعي الذي تفرضه اراء الجماهير .

على أن نقد الكاتب يصل الى الذروة حين يجد ان بلفور وزير الخارجية البريطانية يوافق على اقتراح سفر الوفد ويصف قراره هذا بأنه « رضوخ جوهري » ولتبريد هذا الحكم يقدم تحليلا لشخصية بلفور - ففي رأي قدوري ان وراء امتيازه العاطفي والثقافي يكمن الجهل وعدم الاكتراث والخفة ، ولم يكن يقرأ أوراثة ولم يكن يعرف الحقائق ولم تكن له رؤية للمستقبل .

هكذا ، ويبدو ان قدوري أحسن على الفور بما يمكن ان يعنيه هذا الحكم على صاحب التصريح المشهور قبل الحرب العالمية الاولى بشأن الوطن القومي الصهيوني - فاستدرك متسائلا عما اذا كان قرار بلفور بتأييد المطالب المصرية يتضمن دليلا جديدا على ما سببته الحرب من اثار مدمرة على جهاز الحكم البريطاني ؟ ان بلفور بهذا الاجراء قد أثبت في رأي المؤلف عدم قدرته على الوصول الى قرار مستند الى معلومات كافية بل اتخذ اجراء يتضمن تغييرا فجائيا في السياسة بلا تبرير على الاطلاق ولا يتسم بسلامة التمييز .

ويلقي المؤلف بقارئه في تيه مظلم بسبب التخبط المفرض الذي يتسم به عرضه للاحداث المصرية في هذه الفترة .

لقد كان الاجراء الواجب اتخاذه منذ البداية هو التمع العاجل - كان يتعين اتباع ذلك بواسطة ونجت من أول مقابلة ، بل أن هذه المقابلة ما كان ينبغي ان يجري فيها سوى السخرية بالزائرين (!) ولهذا كان يتعين تغيير ونجت وقد كان . . وحل محله اللنبي . . وكان المنتظر ان يكون اكثر حزما وحسنا كي يعيد الكرامة البريطانية باجراءات قوية ،